كتابات كوفية من منطقة الديسه ورم

سليمان الفرجات وسامي النوافله

المقدمة

حظيت الكتابات العربية قبل الإسلام والكتابات في العصر الإسلامي الأول باهتمام العلماء والباحثين الذين قاموا بدراستها وتحليلها ومقارنتها ببعضها البعض لاستنتاج أراء علمية ثابتة عن هذه الكتابات تقود إلى مزيد من المعرفة العلمية بأصول وقواعد وتطور الخط العربي، وقد انتهى الدارسون إلى الاستنتاج بأن الخط العربي قد تطور عن الخط النبطي المتأخر وقد عثر العلماء على العديد من الكتابات والنقوش النبطية والعربية بعضها يرجع إلى فترة ما قبل الإسلام كنقش النمارة سنة ٣٢٨م (ولفنسون ١٩٨٠: ١٨٩) ونقش جبل اسيس ٥٢٨م شرقي دمشق ونقش حران ٥٦٨م (الجبوري ١٩٧٧: ٥٢)، ولقد أولى المسلمون الأوائل موضوع الكتابة اهتماماً خاصاً وعناية فائقة منذ عصر الرسول (ص) الذي شجع الناس على الكتابة والقراءة حتى إن الروايات التاريخية تشير إلى انه طلب من بعض أسرى قريش بعد معركة بدر من الذين لم يقدروا على فداء أنفسهم أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة (ابن سعد ١٣٢٢هـ: ص ١٤) وتشير النصوص التاريخية بان الرسول (ص) كان يشجع النساء على تعلم الكتابة والقراءة (البلاذري ١٩٥٧: ٥٨٠) لذا نظراً لاتساع رقعة البلاد الإسلامية والحاجة الملحة إلى تأمين الاتصال اللازم بين المدن والأمصار الإسلامية، سعى المسلمون إلى تطوير ونشر الخط الكوفي بما يتلاءم وحاجات الدولة ومصلحة الدين الإسلامي. وقد عثر على العديد من النقوش الإسلامية المؤرخة والتي اعتبرت من النظم الكتابية التي يمكن الرجوع إليها في تلك الفترة كنقش شاهد عبد الرحمن الحجري من أسوان سنة ٣١هـ ونقش سد معاوية ٥٨هـ ونقش حجر المسافات من فلسطين في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٦-٨٦هـ) (التل ١٩٨١: ٢٥-٤٢).

الموقع الجغرافي للنقوش

عند دراسة أماكن انتشار هذه النقوش نجد إنها تتركز في الأماكن التي تتوفر فيها مصادر المياه كوادي الحفير الذي توجد في أحد جوانبه الصخرية بركة ماء كبيرة بنيت بشكل مستطيل منذ زمن الأنباط والثموديين ومن هذه الأماكن التي تنتشر فيها النقوش وادي الحفير، وادي رابك-شيره، وادي أبو رمان ووادي رم. وتعتبر ظاهرة إعادة استعمال البرك القديمة والسدود المنتشرة بالعشرات في منطقة حسمى التي تعود إلى مملكة الأنباط من الظواهر التي كانت سائدة في الفترة الإسلامية، وكان هناك على ما يبدو ظاهرة تقليد للأسلاف بخصوص حفر الآبار التجميعية لتخزين المياه واستغلال الأحواض الصخرية في الأودية لنفس الغاية ويبدو هذا جلياً في منطقة وادي رابك بالقرب من موقع القرية الإسلامية التي عثر فيها على بعض النقوش. وفي وادي أبو رمان الذي عثر فيه على النقوش (٧-٨-٩-١٠)، أما وادي رم ففيه مصادر مائية كافية كعين الشلالة وبعض البرك التجميعية القديمة ومن المؤكد وفرة مصادر المياه في الأماكن السالفة الذكر قد أعطى الحياة لها.

قرية شيره الإسلامية

إلى الجهة الشمالية من وادي رابك وفي الجانب الغربي من تلك المنطقة يقف المرء استعجاباً لكثرة القبور الإسلامية هناك ويتبادر إلى ذهن الجميع ان تلك القبور تعود إلى أولئك البدو الرحل الذين اعتادوا السكن في تلك المنطقة، إلا أن هذا الإحساس أو الرأي سرعان ما يتبدد حالما تتوغل إلى الإبط الغربي من ذلك الوادي حيث الكتابات الثمودية المتناثرة بكثرة على الحجارة هناك وأنقاض موقع إسلامي شهير من أواخر الفترة الأموية ويمكن مشاهدة العديد من الجدران والغرف القديمة مبنية على طول واجهتي ذلك الوادي الممتد حوالي ثلاثمائة متر ويتوسط هذه الأنقاض مسجد القرية وقد عثرنا على أحدى الحجارة المبنية في هذا المسجد على كتابات كوفية باسم المسجد (بسم الله الرحمن الرحيم - وهذا مسجد سلام ابن ذوابه صلى الله عليه وسلم)...الخ.

على مقربة من المسجد وإلى الجهة الشرقية الجنوبية منه وجدت كتابة كوفية أخرى غالبية أجزاءها مطمورة. وإلى الجهة الغربية من المسجد وعلى السفح المطل على هذا الموقع الإسلامي وعلى واجهة إحدى الحجارة الكبيرة تم العثور على كتابة كوفية ذات أهمية بالغة في دراسة تطور مراحل الكتابة والأبجدية القديمة وتكمن أهميتها بشكل خاص بأنها أضافت شيئا على تاريخ هذه المنطقة، سيما وأن تاريخ كتابتها ١٠٩هـ قد أعطانا الفترة الزمنية المطلوبة لتاريخ ذلك الموقع وبعض

الكتابات الكوفية في المنطقة والتي كنا نعتقد بأنها ترجع إلى نهاية الفترة الأموية. والمسجد عبارة عن غرفة مربعة بنيت بحجارة غير منتظمة، أطوالها ٦,٨٠م شمال جنوب ٧,٥٥م شرق غرب، أما عرض الجدار الشرقي للمسجد فهو حوالي ٠,٩٠-١,٠٤م وعرض الجدار الشمالي حوالي ٠,٧م. والسؤال المطروح لماذا حسمى؟ وما علاقة هذه المنطقة بموقع الحميمة وبالدعوة العباسية؟

إن انتشار العديد من الكتابات التي تعود للفترات الإسلامية المبكرة في منطقة حسمى يعطينا إشارة واضحة عن أهمية تلك المنطقة في الفترة الإسلامية وخاصة في العصر الأموي وبداية العصر العباسي وتعود تلك الأهمية إلى توفر ميزات فريدة للمنطقة من أهمها الموقع الجغرافي المتوسط على الطرق التجارية وخاصة الطريق التجاري الذي يربط الحجاز بالشام.

كما إن لتوفر المراعي والصيد بالإضافة إلى خصوبة التربة وتوفر مصادر المياه وعوامل أخرى ساعدت على استغلال هذه البيئة الطبيعية والزراعية من قبل الكثير من الأمم والشعوب وخاصة الأنباط والثموديين والمسلمين وغيرهم من الذين تعاقبوا على منطقة حسمى (الفرجات ١٩٩١: ١٧-٣٠).

ويقول ياقوت الحموي في وصفه حسمى "أنها أرض ببادية الشام تنزلها جذام" وفي أخبار المتنبي وحكاية مسيره من مصر إلى العراق وقال "حسمى أرض طيبة تؤدي لين النخلة من لينها وتنبت جميع النباتات مملؤه جبالاً في كبد السماء"، ثم يضيف "ومن جبال حسمى جبل يعرف بارم عظيم العلو تزعم أهل البادية إن فيه كروماً وصنوبراً" (الجبوري ١٩٧٧: ٢٥٩) أما الحميمة فهي من المناطق التي كانت مأهولة بالسكان في منطقة حسمى وذكر الطبري في تاريخه إن الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج علي ابن عبدالله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمة في سنة خمس وتسعين للهجرة ولم يزل ولده بها إلى أن زالت دولة بني أمية وولد له بها نيف وعشرون ولداً ذكراً (ابن حلكان ١٩٤٩: ٢٧٨) وتذكر المصادر التاريخية أن الحميمة كانت ديار بني العباس ومنطلق الدعوة العباسية. فكانت لعلي بن عبدالله بن العباس وأولاده في أيام بني أمية. فيها ولد السفاح والمنصور وبها تربيا ومنها انتقلا إلى الكوفة وفيها بويع السفاح بالخلافة كما هو مشهود.

فبالإضافة إلى انتشار الكثير من النقوش والرسومات الصخرية الثمودية والنبطية التي تمثل حياة البداوة والرعي ومشاهد الصيد وأسماء التجار وأصحاب القوافل وأسماء الالهه في تلك الفترة (Jobling 1984: 191-202)[1]. أضاف المسلمون شيئاً جديداً ومتميزاً من النقوش والكتابات المبكرة على صخور وأحجار منطقة حسمى مما يضيف حلقة جديدة من حلقات دراسة تطور الخط العربي.

لذا فأن نزول بني العباس في منطقة الحميمة وحسمى له علاقة مباشرة بموضوع بحثنا لوجود تزامن على ما اعتقد بين تواجد بني العباس في المنطقة وبين الفترة الزمنية التي يمكن أن تنسب إليها هذه النقوش الإسلامية المكتشفة والتي يعتقد بأنها تعود في الغالب إلى الفترة الأموية وبداية الفترة العباسية.

جمع النقوش وقراءتها

النقش رقم (١)

النص

١. بسم
٢. الله الرحمن
٣. الرحيم اللهم
٤. تقبل من عبد العلا بن سعيد
٥. صلاته وصومه وحفظه
٦. في أهله وأخلف[ه] في [بيته]
٧. وأصلحه انك عل[ى.....]
٨. صل الله عليه وسلم واسلم عليه
٩. ورحمت الله وبركاته
١٠. كتب في رمضان
١١. سنة تسع ومايه

الملاحظات

١. نلاحظ في الكلمة الثالثة السطر السادس وما بعدها [وأخلفه] عدم وضوح نهاية الكلمة فقرأناها وأخلفه، وأيضاً الكلمة التي تليها يظهر حرف الفاء وجزء من الياء أما الكلمة الأخيرة في السطر فيظهر فقط حرف التاء المربوطة في نهاية الكلمة فقرأناها [بيته].
٢. ورد رسم حرف العين في وسط كلمة سعيد مفتوحة إلى أعلى بدون قنطرة وهناك أمثلة عديدة مشابهة كما في النقش رقم (٢) من نقوش مكة المكرمة في كلمة لعلكم المؤرخ لسنة ٨٤ هـ (الراشد ١٩٩٥: ٢٦).
٣. رسم الياء في كلمة (في) في السطر السادس وفي كلمة (في) أيضاً في السطر العاشر جاءت على شكل خط يمتد من اليسار إلى اليمين تحت الكلمة وهذا يسمى بالياء الراجعة. وهناك حالات مشابهة في النقوش (١٥-١٧-١٩-

١. لقد تم جمع هذه النقوش والكتابات من قبل السيد سليمان الفرجات خلال المسح الأثري للكتابات الثمودية الذي أجراه الدكتور وليم جوبلنج عام ١٩٨٧ لمنطقة رم والديسة.

٢٠) في نفس المصدر السابق (الراشد ١٩٩٥: ٥٥-٧٤).

٤. قام الكاتب بتنقيط حرف الياء في كلمة الرحيم في السطر الثالث وكلمة سعيد في السطر الرابع.

٥. النص عبارة عن دعاء إلى الله تعالى أن يتقبل من عبد العلا بن سعيد صلاته وصومه وأن يحفظه في أهله وهو النص الوحيد المؤرخ إلى عام ١٠٩هـ وأطول نص وجد في المنطقة.

٦. النص واضح جداً وكتب بخط يابس وجميل والسطور منتظمة ومستقيمة والكلمات متناسقة وواضحة وراعى الكاتب التنسيق والمحافظة على المسافات بين الأسطر والكلمات، وقد عثر على هذا النقش في وادي شيره بالقرب من المسجد.

النقش رقم (٢)

النص

١. بسم الله
٢. الرحمن الر
٣. حيم هذا
٤. مسجد
٥. سلامه
٦. ابن ذو[ا] به
٧. صل الله
٨. عل[ى محـ] مد صل

الملاحظات

١. عثر على هذا النقش في أحدى المداميك الحجرية المبنية في الجدار الأمامي للمسجد في منطقة شيره والجزء

السفلي منه مطمور تحت الأرض.

٢. النص مكتوب بالخط اليابس الجميل والأسطر والكلمات منسقة مما يدل على معرفة عاليه ومتقنة لاسس الكتابة من قبل الكاتب.

٣. بعض أجزء الكتابة غير واضحة بسبب تعرض سطح الحجر لعوامل التعرية.

٤. رسم الكاتب حرف اللام في كلمة الرحمن في السطر الثاني مع نتوء بسيط إلى جهة اليمين تحت بداية الحرف من الأعلى ولم نعثر في النقوش التي بين ايدينا على مثال مشابه لذلك.

٥. رسم الكاتب حرف الراء في كلمة الرحمن وكلمة الرحيم في السطر الثاني بوضع ملاصق تماماً تحت اسفل حرف اللام وظهر حرف اللام مرتكزاً عليها وتظهر كانها جزء منه.

النقش رقم (٣)

النص

١. بسم الله الرحمن الرحيم
٢. واصلى الله على سيدنا محمد
٣. واله [كاتبه أو كتبه] فراج
٤. ابن علثم غفر الله [له] ولوالديه
٥. ولجميع المسلمين.....

الملاحظات

١. كتب النقش على صخرة غير مستوية فظهرت هناك الأسطر غير منتظمة والكلمات متداخلة ويلاحظ عدم قدرة الكاتب على تنسيق الحروف والكلمات وقد نفذت الكتابة بطريقة غير متقنة يصعب قراءتها، وقد قام الكاتب بوضع اسمه في النقش، عثر على هذا النقش في وادي رابك.

النقش رقم (٤)

النص

١. نصر من الله وفتح قريب

الملاحظات

١. النقش عبارة عن آيه قرانية كتب بطريقة متقنة وهي الآية ١٣ من سورة الصف.

٢. رسم الكاتب حرف الألف في كلمة الله على عكس ما رسمت عليه في كلمات النقش رقم (١) بانحراف يشكل زاوية قائمة إلى جهة الشمال في اسفل الحرف بدلاً من اليمين. عثر على هذا النقش في منطقة الزلطيه.

النقش رقم (٥)

النص

١. اللهم انى أ
٢. شهدك أ
٣. نك الله لا إ
٤. له الا انت

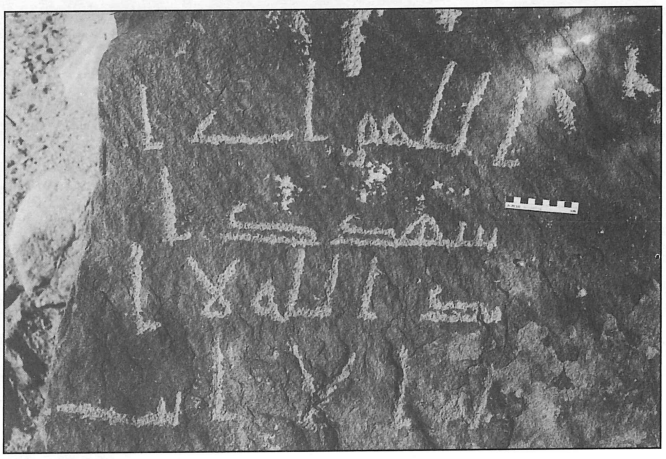

الملاحظات

١. كتب هذا النقش بالخط اليابس بطريقة متقنة وجاءت الأسطر متساوية في الأطوال والمسافات بين الكلمات والأسطر.
٢. النقش يخلو من البسملة.

عثر على هذا النقش في وادي ابو رمان إلى الشمال الغربي من وادي رم.

النقش رقم (٦)

النص

١. بسم الله
٢. الرحمن الر
٣. حيم اللهم
٤. لا تترك [تبارك] في
٥. مال دخل
٦. [.....] في هذ
٧. المسجد [.....]
٨. الله

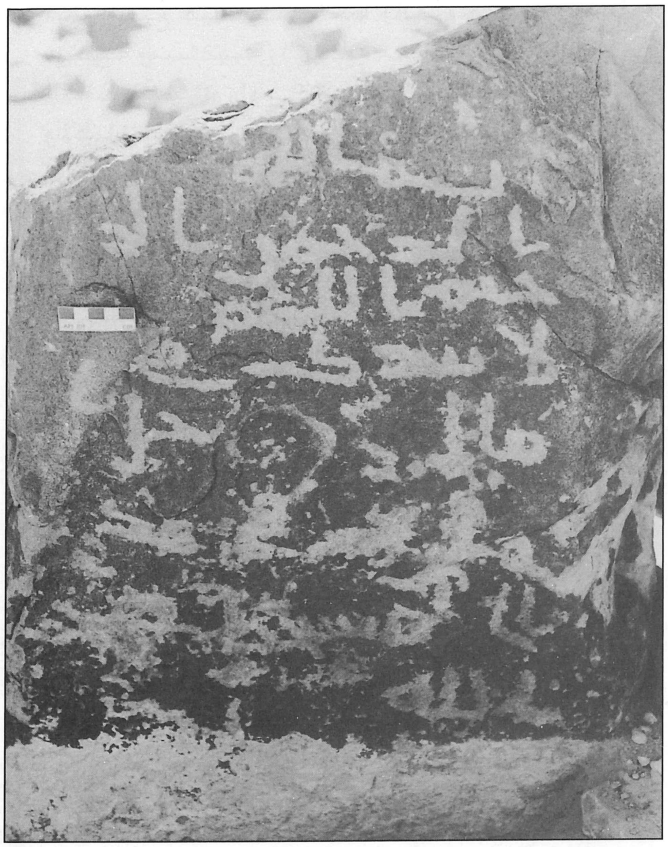

الملاحظات

١. النقش عبارة عن دعاء وهو غير واضح بشكل جيد لانه من المداميك الأرضية المبنية في الجدار الأمامي.
٢. نعتقد بأن هناك خطأ إملائياً في بداية السطر الرابع في كلمة لتبارك حيث كتبت لا تبارك.
٣. قام الكاتب بفصل وابعاد حرف الدال في كلمة دخل بسبب وجود عائق صخري، عثر على هذا النقش في وادي شيره.

النقش رقم (٧)

النص

١. الله ولي عاصم بن سراده
٢. الله ولي عمر[ب]ن عقبه.

الملاحظات

١. من طبيعة الخط نلاحظ ان السطر الأول يختلف عن السطر الثاني حيث ان السطر الأول كتب من قبل عاصم بن سراده والسطر الثاني من قبل عمر بن عقبه.
٢. كلمة ولي في هذا النقش وردت في نقوش اخرى مختلفة والمثال على ذلك النقش رقم (١٩) في كتابات عربية غير منشورة في جبل اسيس لمحمد ابو الفرج العش. والولي كما

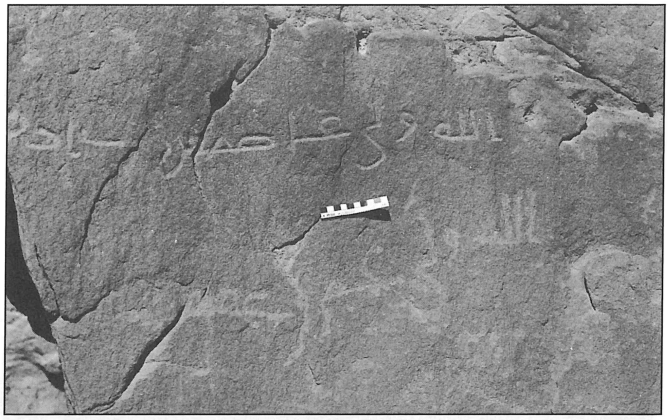

جاء في القاموس المحيط هي المحب والصديق والنصير وقد ورد في الآيه رقم ٢٥٧ من سورة البقرة اشارة واضحة لذلك في قوله تعالى الله ولي الذين آمنو يخرجهم من الظلمات إلى النور.....

٣. تميز الخط في السطر الأول بإتقان وتناسق الحروف وهذا يدل على مهارة الكاتب بعكس خط السطر الثاني، عثر على هذا النقش في وادي ابو رمان.

النقش رقم (٨)

النص

١. اللهم اغفر
٢. لعمر بن
٣. عقبه

الملاحظات

١. رسمت الهاء في كلمة اللهم والميم فوق مستوى الحروف بشكل شبه دائرة يختلف من النقوش الأخرى التي عثرنا عليها والهاء في هذا النقش تشبه رسم الهاء في نقش رقم ٢٢ (العش ١٩٦٤).
٢. النقش عبارة عن دعاء، وقد عثر عليه في وادي ابو رمان.

النقشان رقم (٩أ و٩ب)

النص

٩أ	٩ب
١. اللهم انى	١. اللهم
٢. اشهدك ا	٢. اغفر
٣. نك الله	٣. لمحمد بن
٤. لا اله الا انت	٤. عقبه
٥. اللهم	٥. ذنبه

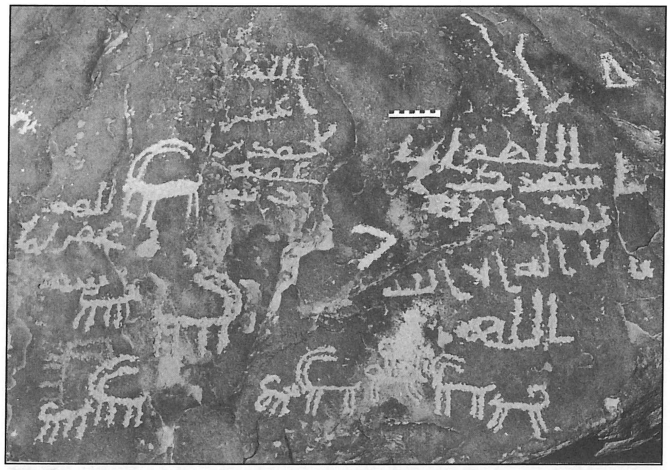

الملاحظات

١. رسم الهاء في كلمة اللهم واشهدك في النقش (أ) يشبه رسمها في النقش رقم (٨) مما يرجح بأن هذا النقش قد كتب من نفس الشخص الذي كتب النقش رقم (٨).
٢. الكتابة اتسمت بالليونة والبساطة في النقشين ٩أ و٩ب.
٣. ورد اسم محمد بن عقبه في النقش (٩ب) وهو اخ لعمر بن عقبه المكتوب في النقش رقم (٨).
٤. حرف الباء في عقبه والذال والنون والباء في ذنبه ظهرت منقوطة.

عثر على هذا النقش في وادي ابو الرمان.

النقش رقم (١٠)

النص

١. اللهم انى اسـ[ا] لك بـ[ا]نك الله لا شر[يـ]ك لك

الملاحظات

١. حذفت الألف في وسط كلمة اسـألك وبانك وكتبت [اسلك وبنك].
٢. حذفت الياء من كلمة شريك وكتبت شرك، عثر على هذا النقش في وادي ابو رمان.

النقش رقم (١١)

النص

١. بسم الرحمـ [.....] رب ادخل غانم في رحمتك

الملاحظات

١. الكاتب لم يكمل البسملة.

٢. الخط غير منتظم وغير منسق وكتبت الحروف بالخط اللين.

٣. رسم حرف التاء في كلمة رحمتك منقوطاً.

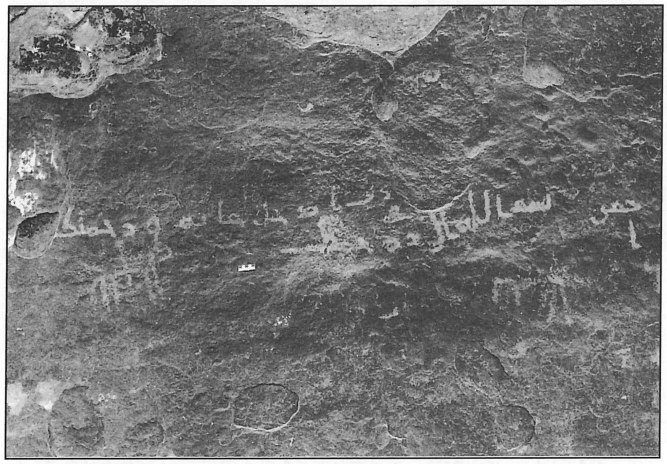

النقش رقم (١٢)

النص

١. بسم الله الرحمن الرحيم شهد ابي عمران ان وعد الله حق

٢. ان الساعه لا ريب فيها

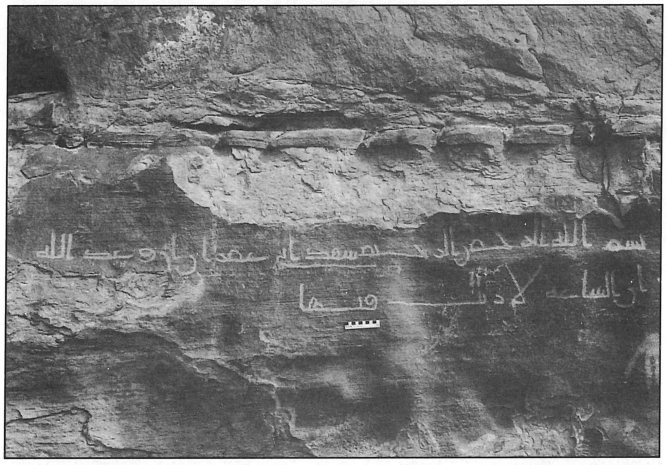

الملاحظات

١. النقش كتب بخط يابس وجميل ومنسق وواضح مما يدل على المهارة الكتابية للكاتب.

٢. رسمت الميم في كلمة الرحمن والرحيم وعمران فوق مستوى الحرف وكذلك الهاء في كلمتي شهد وفيها وهناك تشابه بين رسم الهاء في هذا النقش والهاء في نقش حجر المسافات في فلسطين من عهد الخليفه عبد الملك بن مروان ٦٦ ـ٨٦هـ (التل ١٩٨١: ٤٥).

٣. السطر الثاني من الكتابة هو جزء من ايه قرآنية.

٤. الكتابة عثر عليها في جبل ام عشرين في وادي رم.

النقش رقم (١٣)

النص

١. بسم الله الر

٢. حمن الرحيم اللهم

٣. ا غفر لابي محجن ا

٤. بن زنباع ما تقدم من

٥. ذنبه وما تأخر

الملاحظات

١. النص واضح وكتب بخط يابس وجميل ومنسق السطور والكلمات.

٢. رسم بعض الحروف في هذا النقش شبيه برسم الحروف في نقش حفنه الأبيض المؤرخ لسنة ٦٤هـ وخاصة حرف الميم والحاء والجيم والنون والواو والكاف وحروفاً اخرى. كذلك هناك تشابه كبير بين حروف هذا النقش وبعض حروف نقش حجر المسافات في فلسطين وهذا يؤكد لنا انه كان هناك مدارس مختلفة لتعليم الخط العربي قديماً (حمد ١٩٦٨: ٣٢)، (التل ١٩٨١: ٤٣).

٣. الكتابة عبارة عن دعاء طلب المغفرة لما تقدم من ذنب الكاتب وما تأخر وقد ورد هذا الدعاء في سورة الفتح الآيه ٢ كما ورد في الحديث والدعاء المأثور وقد وجدت كتابات بأدعية مماثله لهذا الدعاء كما في النص رقم (٩) والنص رقم (٥٠) (العش ١٩٦٤: ٦ و٢٦٧).

النقش رقم (١٤)

النص

١. بسم الله الرحمن الرحيم الله الله اللهم

٢. صلى على محمد النبي اللهم اغفـ [.....]

٣. غفر لابي عمر ابن وعبد ا

الملاحظات

١. النص واضح والخط جميل وهناك كلمات واحرف زائده ففي السطر الأول فوق كلمة الرحيم نجد كلمة الله وفي نهاية السطر الثاني اراد الكاتب ان يرسم كلمة اغفر ولم

يكملها فرسم حرف الالف والغين وغير رأيه فرسم كلمة غفر في بداية السطر الثالث ولم يكمل الأسم في نهاية السطر فرسم عمر ابن وعبد ا فقط.

٢. النص عبارة عن دعاء.

النقش رقم (١٥)

النص

١. اللهم ار عبد

٢. ك سعيد سلك

٣. الجنه برحمتك وان تغفر لي

٤. وقنى من النار

الملاحظات

١. النص عبارة عن دعاء مكتوب على صخرة منقرة لشخص اسمه سعيد.

٢. رسمت الهاء في كلمة اللهم والعين في كلمة سعيد بطريقة مختلفة عن النقوش الأخرى في المنطقة وهذا يدلنا على تعدد الكتاب. عثر على هذه الكتابة في وادي الحفير.

النقش رقم (١٦)

النص

١. اللهم اغفر لحرب ابن نعيم

٢. ذ [نبة] ما تقدم منه وما تاخرو

٣. جـ[هـ] ده الصراط المستقيم

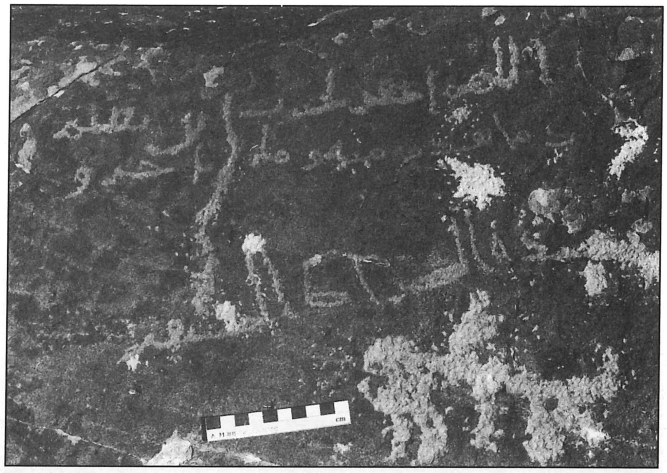

الملاحظات

١. النص مكتوب بالخط اللين وهو عباره عن دعاء لشخص اسمه حرب ابن نعيم.

٢. الكتابة غير منتظمة الأسطر والكلمات، وجدت في وادي الحفير.

النقش رقم (١٧)

النص

١. اللهم

٢. اغفر لابن

٣. ابي سلمه

٤. ذنبه ما تقدم

٥. منه وما تأخرو

٦. قه عذاب

٧. النار برحمتك

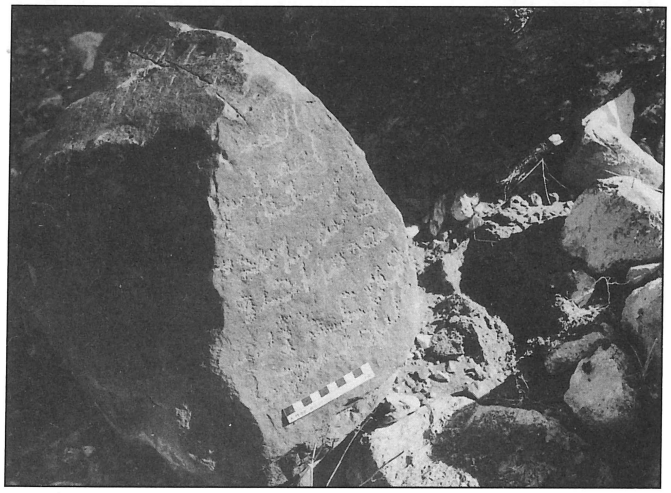

الملاحظات

١. النص عبارة عن دعاء لشخص يدعى ابن ابي سلمه.

٢. لقد ورد توضيح دعاء طلب المغفرة لما تقدم من ذنب وما تأخر في النقش رقم (١٣).

٣ . النص مكتوب بالخط اللين وهو غير منسق وغير واضح مما يدل على ضعف الكاتب، وجدت هذه الكتابة في وادي الحفير.

النقش رقم (١٨)

النص

١ . حضر في هذا المكان المبارك سبع ابن غياص ابن عصيله ابن حسن

٢ . سنت تصلطن الملك العادل شقمق نصر الله تعالى.

ما يهمنا في هذا النص هو انه كتب في اول سنه من حكم الملك العادل شقمق جد سلاطين المماليك وقد ورد باسم جقمق وليس شقمق.

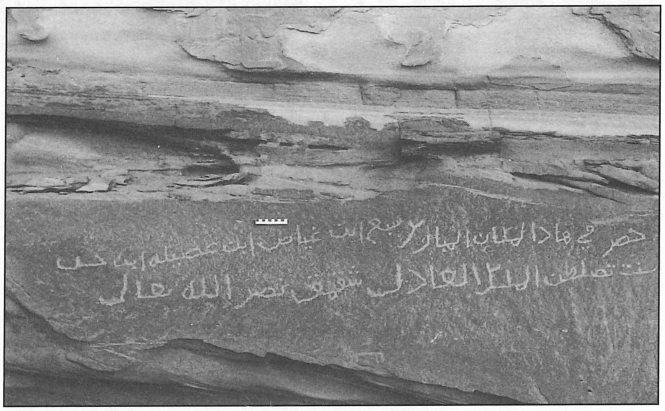

الظواهر الإملائية والخصائص للنقوش المكتشفة

من خلال دراستنا لهذه النقوش وأسلوب كتابتها ورسم حروفها وما تحتويه من نصوص كتابية ومن ظواهر إملائية تشترك فيها مع العديد من النقوش والكتابات الإسلامية الأخرى التي تميز تلك الفترة، نجد أن تعدد الخطاطين أو النقاشين الذين كتبوا هذه النقوش أدى إلى إحداث تباين كبير في أسلوب وشكل كتابة هذه النقوش مما يجعلنا نصف خط هذه الكتابات إلى جيد ورديء حسب براعة وقدرة وخبرة النقاش في الكتابة إلا إننا لابد أن نشير إلى وجود العديد من المميزات والصفات المشتركة التي اتسمت بها معظم هذه الكتابات من حيث الأسلوب ورسم الكلمات فقد بدأت النقوش بالبسملة أو الدعاء وكانت هذه الظاهرة قد بدأت أيام الرسول صلى الله علية وسلم فقد روي إن أول من أفتتح الكتابة بها هو الرسول علية الصلاة والسلام إذ أنه كان يكتب (باسمك اللهم) ثم تركها وكتب (بسم الله) فتركها وكتبت (بسم الله الرحمن) فتركها وكتبت (بسم الله الرحمن الرحيم). فأصبحت سنة أتبعها المسلمون في كتاباتهم (الجبوري ١٩٧٧: ١١٢). وبعض هذه النقوش هي عبارة عن أدعية كاملة للعديد من الأشخاص، ويمكن تصنيف الكتابات إلى الفئات التالية

١ . آيات قرآنية

٢ . أدعية

٣ . كتابات تخليدية لأشخاص

٤ . حث على التمسك بالصلاة والعبادات

وعند دراستنا للظواهر الإملائية التي تميزت بها هذه النقوش نجد خلو الكتابة من الشكل والنقط باستثناء حرف الياء من كلمة الرحيم وسعيد في النقش رقم (١) وكذلك حرف الباء في كلمة عقبة وحرف الذال والنون والباء في كلمة ذنبه في النقش رقم (٩ب) وأيضاً حرف التاء في كلمة رحمتك في النقش رقم (١١)، أما ظاهرة حذف الألف في وسط الكلمة فهي ظاهرة كتابية شاعت في كتابة النقوش العربية النبطية والعربية واستمرت في فترة عهد الرسول والخلفاء الراشدين والفترة الأموية. والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة بدءاً بكلمة (التج = التاج)، (ونجرن = نجران) في نقش النمارة وكلمة (معوية = معاوية) في نقش الطائف الذي يعود إلى سنة ٨٥هـ أما الأمثلة على ذلك في النقوش التي بين أيدينا فيتمثل ذلك بكلمة وسلم في النقش رقم (١)، وكلمة ذوابه في السطر السادس من النقش رقم (٢) وكلمة اسألك وبأنك في النقش رقم (١٠) وكلمة الصراط في السطر الثالث من النقش رقم (١٦).

أن تقطيع حروف الكلمة الواحدة التي تقع في آخر السطر وأول السطر الذي يليه ظاهرة كتابية أخرى اتسمت بها العديد من النقوش الإسلامية التي عثر عليها في بعض البقاع الإسلامية، ولدينا العديد من الأمثلة على هذه الظاهرة قسمت كلمة الرحيم بين نهاية السطر الثاني وبداية الثالث في النقش رقم (٢) وقسمت كلمة اشهدك بين نهاية السطر الاول وبداية السطر الثاني من النقش رقم (٥) وكلمة انك في نهاية السطر الثاني وبداية السطر الثالث وكلمة اله في نهاية السطر الثالث وبداية السطر الرابع من نفس النقش وقسمت كلمة الرحيم بين السطر الثاني وبداية الثالث في النقش رقم (٦) وكلمة هذا بين نهاية السطر السادس وبداية السطر السابع في نفس اللوحة كما قسمت كلمة انك بين نهاية السطر الثاني وبداية السطر الثالث في النقش رقم (٩أ) وأيضاً كلمة الرحمن بين نهاية السطر الأول وبداية السطر الثاني في النقش رقم (١٣) وكلمة ابن بين نهاية السطر الثالث وبداية السطر الرابع في نفس النقش، أما في النقش رقم (١٥) فقد قسمت كلمة عبدك بين نهاية السطر الاول وبداية السطر الثاني وفي النقش رقم (١٧) قسمت كلمة وقه بين نهاية السطر الخامس وبداية السطر السادس.

أما رسم التاء المربوطة التي وردت في النقش رقم (١) سطر رقم (٩) في كلمة (رحمت - رحمة) فهي ظاهره لها جذورها في النقوش العربية القديمة فنجد في نقش النمارة كلمة (مدين - مدينه) وفي نقش حران كلمة (سنت - سنة).

وعند إجراء مقارنة موضوعية لمجموعة النقوش التي بين أيدينا نجد العديد من المفارقات بينها فمنها ما هو مكتوب بخط هندسي يابس كما في النقوش (١-٢-٥-٧-١٢-١٣) ومنها ما أتسم بالليونة والبساطة كما في بقية النقوش ونجد أنه روعي الانتظام في المسافات بين السطر والحرف وبين الكلمة والأخرى وبين الحرف والأخر للمحافظة على جمال شكل النقش والأسطر والكلمات في النقوش (١-٢-٥-٧-١٢-١٣) بالإضافة إلى قيام الكاتب بالعمل على مد بعض الحروف المتصلة التي أضافت إلى الكتابة حسناً وتفخيماً مما حافظ

على الشكل العام للكتابة وهذا يدلنا على الخبرة ومرونة في الممارسة لهذا الفن مثال على ذلك النقوش (١-٢-٥-١٢-١٣) فقد مدت معظم حروف الكلمات في هذه النقوش للمحافظة على جمال السطور والكلمات.

أما في الجانب الآخر فضعف الكاتب وقلة ممارسته كما يتضح من النقوش (٣-١١-١٦-١٧) أدى ذلك إلى عدم مراعاة القواعد الأساسية للكتابة وتشويه الشكل العام للنقش وعدم مراعاة الانتظام والمسافات المعقولة بين بداية النقش ونهايته وبين الأسطر والكلمات والأحرف.

عند دراستنا لمجموعة النقوش التي بين ايدينا نجد انها تشكل مصدراً علمياً هاماً عن تاريخ الكتابة العربية وتطورها حيث تعتبر منطقة حسمى بحكم وقوعها على الطرق التجارية القديمة حلقة وصل بين الحجاز والشام لذا لاحظنا ان هناك تشابهاً واضحاً ما بين هذه الكتابات والكتابات التي عثر عليها في الحجاز وأيضاً بعض النقوش المكتشفة في منطقة الشام، وتعتبر هذه النقوش ثروة كبيرة لتاريخنا وذلك من خلال الأدعية وأسماء الأشخاص الذين دونوا اسماءهم والجدير بالذكر هنا ان أسلوب الكتابة الذي اتسمت به هذه النقوش من المحتمل انه يعود إلى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجريين باستثناء النقش رقم (١٨) الذي يعود للفترة المملوكية.

لذا فأن عمل دراسة وافية ومسح شامل للمنطقة المنتشرة فيها هذه النقوش سيضيف الشيء الكثير عن تطور الخط العربي وهذا ما نأمل أن يقوم به مستقبلا بعض الباحثين.

سليمان الفراجات
سامي النوافلة
محمية البتراء

المراجع

ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري
١٩٦٧ **الكامل في التاريخ**. جـ١ و٢. بيروت: مطبعة دار الكتاب العربي.

ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد
١٩٤٩ **وفيات الأعيان**. الطبعة الأولى، جـ ٥. مصر: مطبعة السعادة.

ابن سعد، محمد بن سعد
١٣٢٢هـ **الطبقات الكبير**. جـ١ وجـ٢، تصحيح ادوارد سحو. مطبعة بريل.

حمد، غانم قدوري
١٩٦٨ موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة. **مجلة المورد**، العدد الرابع، بغداد.

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر
١٩٥٧ **فتوح البلدان**. جـ٢، مطبعة لجنة البيان العربي.

التل، صفوان
١٩٨١ **تطور الحروف العربية على اثار القرن الهجري الأول الأسلامية**. عمان: مطابع دار الشعب.

الحموي، ياقوت
١٩٧٧ **معجم البلدان**. المجلد الثاني، بيروت.

الجبوري، سهيلة ياسين
١٩٧٧ **أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي**. رسالة ماجستير، جامعة.

الراشد، سعد عبدالله
١٩٩٥ **كتابات إسلامية من مكة المكرمة**. الرياض.

الفرجات، سليمان
١٩٩١ نظام الري النبطي في منطقة الحميمة. **حولية دائرة الأثار العامة**.

العش، محمد ابو الفرج
١٩٦٤ كتابات عربية غير منشورة في جبل إسيس. جـ ٣، **مجلة الأبحاث**. بيروت.

ولفنسون، اسرائيل
١٩٨٠ **تاريخ اللغات السامية**. بيروت: دار القلم.

Jobbling, W.J.
1984 The Fifth Season of the Aqaba-Ma`an Survey 1.984 *ADAJ* 28: 191-202.